العدد(1411) السنة السادسة -الخميس (15) كانون الثاني 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

اليوم التالي في العراق

ربما تكون الحرب انتهت.. لكن السؤال الحتمي: ماذا بعد؟

ربما تكون الاطلاقة الوحيدة التي سمعتها منذ عدة ايام في حي سكني كان في الماضي يسوده اطلاق النار. ربما تكون الابتسامات في نقاط التفتيش، وصياح رجال الشرطة العراقيين المارين خلال زحام الشوارع الدائم. «رحم الله والديكم، بارك الله فيكم.» ربما يكون صوت جهاز التسجيل الذي مازال يعزف موسيقى عيد الميلاد في محل صغير ممتلئ بزينة عيد الميلاد والوسائد الموشحة بالقلوب الحمر.

من امضى فترة من الزمن في احلك ايامها قبل عامين، حينما كانت مشلولة بالكره الطائفي وخاضعة الى سيطرة المسلحين الذين عملوا على نشر روح اليأس، فانه لا مناص له من الاقرار بالتغيير الحاصل، حينما يعود ليراها الان.

ترجمة: علاء خالد غزالة

يقول بائع الرصيف حيدر العبودي: «لقد انتهت الحرب.»

حقا لقد انتهت الحرب في العراق، في الاقل من ناحية الصراع الذي تعلمناه في السنوات الخمس الاولى: التمرد، التطهير المناطقي، معارك العصابات والخارجين على القانون، والامل البعيد في الخلاص. وبكلمات اخرى، الحرب الاهلية، برغم انها لا ترقى الى التعريف بمصطلح الحرب الاهلية. وقد بدأ العلاج، حتى الان، في اخذ مفعوله. وهو الحال ايضا بالنسبة الى الكثير من القوى التي انفلت زمامها مع الغزو الاميركي عام ٢٠٠٣، محولة العراق الى ارض مقسمة تتملكها القسوة المفرطة. في ذلك (العراق) كان الاميركيون هم الحكم الاخير، ونتيجة لذلك جردوا كل شيء تركوه وراءهم من الشرعية.

من نافلة القول ان هناك سلم في العراق. حيث لا يقتل كل يوم في العراق الا نحو نفس العدد الذي سجل في عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٤. ولابد كذلك من القول ان هناك نصرا. حينما تتم ترجمة هذه الكلمة الى العربية فان اي عراقي يرسم ملامح تعجب على وجهه. نصر على من؟ بالتأكيد ليس على عشرات الالاف من المدنيين، وربما اكثر من ذلك بكثير، الذين قتلوا في المصادمات الجنونية مع تلك القوى الغامضة.

لكنه اليوم التالي.

تبدو بغداد كثيرة الشبه بجنوب لبنان بعد الحرب غير المتناظرة بين اسرائيل وحزب الله عام ٢٠٠٦، نهض الناجون من بين حطام منازلهم ومكاتبهم ومحالهم التجارية مع ابتسامة الرضا عن نجاتهم. في زمن الحرب، ذلك هو نصرهم. ثم استوعبوا الدمار الذي تركه القتال حولهم. لكن ملامح وجوههم تجهمت حينما ادركوا المهمة التي امامهم.

لربما يكون هذا هو اليوم السابق، كذلك.

يقول شيدراك جورج، احد الذين شهدوا سقوط التمثال يوم ٩ نيسان ٢٠٠٣: «لا نعلم ماذا سيحدث لاحقا.» في ذلك اليوم شاهد رجالا يضربون تمثال صدام بالسلاسل والمطارق قبل ان يفسحوا المجال لدبابة المارينز ان تسقط التمثال ارضا. لقد توقفت المركبة بلا داع. لم يكن عليها ان تفعل ذلك.

يقول ان كل شيء يبقى «غامضا» وغير واضح.

ويضيف: «نريد ان نعرف كيف ستسير الامور.»

مدينة الجدران

اطلق سكان مدينة بغداد، على مدى ١٢٥٠ عاما من تاريخها، اسماء كثيرة عليها. سماها مؤسسها ابو جعفر المنصور مدينة السلام، وقد بناها لكي تكون عاصمة له واحاطها بأسوار مدورة. بلغ كمال استدارة هذه الاسوار حدا دفع بعض المعاصرين للاعتقاد بان تلك الجدران قد صُبت صبا في قالب.

اما بغداد في زمن صدام فقد كانت شهادة على مرضه في الشعور بالعظمة، باطرافها المتباعدة وفخامتها المشوهه. وبعد سقوطه تم تجريد المدينة من حلتها لتكشف عن ابنية من الطابوق والطين، ضعيفة مثل سكانها. لقد اضحت مدينة القناديل الزيتية وسط الظلمة الشديدة، مدينة اشباح يظللها الخوف، مدينة مهجورة. ثم ما لبث ان جاء معمار الاحتلال، متهاويا عليها كالستائر، جدرانا إسمنتية مستوية ومقرفة، ذات لون رمادي غامق كئيب.

بغداد الان هي مدينة هذه الجدران.

يبدو حي الدورة مثل سجن شديد الحراسة، تكمل صورته ابراج الحراسة الصدئة. وفي السيدية لا يوجد الا مدخل واحد، حيث يصل احيانا طول السيارات التي تنتظر عبور المدخل اكثر من كيلومتر ونصف، ومدينة الصدر مقفلة ومقسمة الى ثلاث مناطق. اما حي العامرية فمحاطة من جميع الجهات. وهو حال احياء الحرية والشعلة والبياع والعامل. لا يستطيع من في الخارج ان يرى ما بداخلها، ولا يستطيع من في الداخل ان يرى شيئا خارجها.

وعلى مدى عامين لم يتغير الا اوجه الجدران.

تعلن لافتات الجدران الان عن الجيش العراقي المتفاخر: «لواء الاسد يبقى اسد» وهي تحذر: «احترم لكي تحترم.» وتوجه التحية: «عاش العراق الجديد.» وهي تخدم كارضية للوحات زيتية تتخطى تاريخ العراق العربي المعاصر الى التاريخ الاقدم، زمن مجد السومريين والبابليين. تحمل الجدران لافتات الاعلان عن وكالات السفر، ومحال الصيرفة، وسماسرة العقارات التي تحميها الان (أي التي تقع خلفها). كما انها تحمل انماطا مكررة للازهار، كانت قبل وقت ليس بالبعيد اكثر رواجا في ملصقات الشهداء.

الاهم من كل ذلك ان الجدران تخفي ما خلفها.

وصف رئيس مجلس النواب السابق ما خلفه الاميركيون وراء هذه الجدران بالقول: «دولة محطمة.» قال ذلك محمود المشهداني بغضب قبل ان يستقيل من منصبه في كانون الاول. لكن لقوله صدى، سواء في العراق ككل، تلك البلاد الناعسة التي تسودها ظلال من اللون البني، لون الفقر، ام في بغداد، المدينة التي يبدو كل شيء فيها هذه الايام ملتويا وممزقا. تتخللها الاسلاك الشائكة التي فقدت بريقها. وفي كل جزرة وسطية اكوام من التراب والانقاض. وعلى كل رصيف قمامته الفجة.

تبدو نهاية الحرب هذه وكأنها هدنة اكثر منها معاهدة، تهدئة اكثر منها مصالحة. ليس هناك انتعاش او نهضة، لا احتفال. انها تعّرف نفسها على انها رفع حصار، لا اكثر.

في الساحة المدورة التي عرفت مرة باسم ساحة علي بابا، يتدفق الماء احيانا من نافورة برونزية تجسد كهرمانة، الفتاة الأمة التي غلبت بمكرها الاربعين حرامي، تلك القصة التي اوردتها حكايات «الف ليلة وليلة.» يلعب الفتية لعبة البليارد على مناضد رصفت بموازاة نهر دجلة الجاري وئيدا. تجلب الشاحنات المصطفة على طول شارع ابو نؤاس السمك الحي، الذي سوف يُقدم في اطباق الـ(مسكوف)، الأكلة العراقية بامتياز.

وفي ساحة الفردوس، حيث اتاح تمثال صدام ، ذات مرة، الطريق امام الدبابات الاميركية التي كتب على مواسيرها: «الفتى الوحشي» و«شهوة الدم»، تعلوها سماعات المدرعات الاميركية تصدح باغنية «حلقة النار»، هناك التقط طالبان، هما حسين العباس وامجد عبد الحمزة، صورة لكل منهما الاخر قرب معالم المتنزه.

قال عباس: «انها للذكرى.»

وخلفهما يمكن قراءة ملصق يقول: «القانون يبني الامم.»

غالبا ما يصف المسؤولون الاميركيون هذا (العراق) بمصطح (هش)، وهو حقا كذلك. ومع ذلك، وفي هذه الاثناء، يشعر البلد انه قد يتعافى، من الناحية الاقتصادية إن لم يكن من الناحية المظهرية، ببركة الاحتياطيات النفطية الاكبر في العالم. يبدو هذا البلد متهاويا، وان كان بمقدوره ان يبقى بلاحول ولا قوة، معتمدا على الولايات المتحدة التي يبدو انها عازمة على التحكم بمستقبله.

من اجل الحصول على السلطة هناك عدة وسائل، منها سلسلة الانتخابات هذا العام، والمال، والسلاح، والاضطهاد، والوسائل الاخرى الشائعة. يبقى الطيف بين هذه الاقطاب معتمدا على مسألة السلطة، وهو يغذي معظم مظاهر الحياة في العراق اليوم.

يكرر الاميركيون قول كلمة (هش). الكثير من العراقيين يقولون (خطر)، يستعد للمزيد من العنف.

تقول امل سلمان: «الهدوء يسبق العاصفة دائما.» وهي تعيش مع عائلتها في الكرادة، على شارع اصطف فيه باعة الرصيف الذين يعرضون قبعات خطت عليها اسماء باللغة الانكليزية. ويعرض كشك صغير ملصقات لصابون تركي اصبح مطلوبا في بغداد واماكن اخرى من العالم العربي. وما تلبث ملصقات المطرب العراقي الشهير حسام الرسام ان تنفد لكثرة الطلب.

سجلت امل سلمان سقوط صدام في مذكراتها، وكانت في الثالثة عشرة من العمر عندما كتبت عام ٢٠٠٣: «لا احد يدرك انهم قد ذهبوا جميعا الى الابد.» وبقيت متفائلة حتى في احلك فصول بغداد: «سوف تغيب الشمس اليوم، ولكنها دائما تشرق من جديد. كل شيء ينهض من جديد.» ثم تقول: «لا اعرف كيف اعبّر عنه، ولكني افهمه.»

اما الان وقد بلغت الثامنة عشرة من العمر فهي قلقة.

تقول: «يكون الخطر الاكبر، على الدوام، حينما يسود الهدوء.»

مع مشهد مركبة الانقاذ التابعة الى البحرية الاميركية وهي متوقفة عند ساحة الفردوس يوم التاسع من نيسان عام ٢٠٠٣ بعد ان أدت دورها، من الصعب ان نتصور ان الولايات المتحدة قد تفهمت، بصدق، البلد الذي ورثته اليوم. هذا البلد الذي نهشته الحرب والطغيان، وتغمره المشاعر المتناقضة تجاه المستقبل، ويملأه الحنين الى الماضي. لم يخضع ابدا الى البديهيات الاميركية. لم يمتثل ابدا الى نموذج الولايات المتحدة فيما يجب ان يكون عليه.

وفي غضون اشهر، انطلق عنان القوى غير المتوقعة والتي ستشكل العراق قريبا، حركة تحررية استيراد المتطرفين الاسلاميين، التركيز على الهوية الطائفية والعرقية، وبدء ثقافة حمل السلاح خارج القانون.

واليوم يبدو ان الكثير من هذه القوى قد اتخذت دورتها كاملة.

يقول وميض ناظم، الاستاذ في العلوم السياسية الذي يسكن في منطقة الاعظمية، وهو يجلس الى طاولة غداء شتوي: «هناك عدم تكامل في عموم النظام الطائفي في العراق. بعضهم يسعى الان لغسل ايديهم من الدماء التي لوثتها.»

اصبح الحي الذي يسكنه هادئا، بعد ان كان ذات مرة غاية في الخطورة. لم تكن هناك رشقات متقطعة من العيارات النارية، ولا الاصوات القارعة للطائرات العمودية. لم تكن بوابة منزله مقفلة، ولم يكن باب المدخل مقفلا.

ماطل ابنه جمال في الموافقة، ولكنه وجه بعد ذلك انذارا.

حذر والده بالقول: «مازال الجمر وضاء.»

افضل ما توصف به السياسة العراقية هذه الايام هي: الزئبق. القفز، الدحرجة، التكاثف، الدفع والجر من قبل قوى تبدو دائما خفية وغير منظورة..

لقد كان الشيعة العرب والسنة العرب والاكراد على الدوام تمثيلا مبسطا للعراق. لم يعد للامر معنى اليوم مع كل هذه التحالفات المتفجرة التي تسعى للاجابة على السؤال الكامن في قلب الحياة السياسية العراقية اليوم: ما هو مقدار سلطة الحكومة المركزية في بغداد، واي تحالف مصالح سوف يحوز على تلك السلطة في بغداد؟

يقول عبودي، بائع الرصيف في حي الكرادة المزدحم، وهو جالس امام معروضاته من الالبسة الرجالية : «لقد اختفت ألسنة اللهب. هذا صحيح. لكن الحرب مستمرة بين السياسيين. حتى هذه اللحظة هناك عراك شديد يدور بينهم.»

عن واشنطن بوست

شبكات التلفزيون الأمريكية:أدنى متابعة لأخبار العالم في عقدين

قلصت كبري الشبكات التليفزيونية الأمريكية من حجم بثها للأخبار العالمية في العام الماضي إلى أدنى مستوى منذ ١٩٨٨، برغم تورط الولايات المتحدة في حربين بأكثر من ٢٠٠،٠٠٠ جندي، وأصداء الأزمة المالية العالمية، وفقا لتقرير «تايندال» المتخصص

فقد ركزت الشبكات الأمريكية على الحملة الانتخابية الرئاسية، والتداعيات المحلية لارتفاع أسعار النفط، وتأثيرات أزمة العقار على النطاق الداخلي، وبالتالي حصلت أنباء العالم على قدر متنازل من الاهتمام في نشراتها الإخبارية.

وصرح اندريو تايندال مؤلف التقرير، لوكالة انتر بريس سيرفس، أن العام الماضي كان عاما استثنائيا للأخبار المحلية، وبالتالي فستكون السنة الجارية بمثابة اختبار للتعرف على ما اذا كان هذا التوجه عابرا أم نقطة تحول في كبرى وسائل الإعلام الأمريكية.

وشرح «ربما تعود الأنباء العالمية، لغياب انتخابات وعدم هبوط الاقتصاد إلى الحضيض. وربما يحصل المهتمون بالأحداث العالمية على أخبارها عبر انترنيت أكثر فأكثر، وربما تقول شبكات التليفزيون: دعنا نترك الأفراد المهتمين بهذا يحصلون عليها من انترنيت».

ويقدر عدد المقيمين بالولايات المتحدة الذين يتابعون نشرات كبرى شبكات التليفزيون المسائية بنحو ٢٣ مليونا. وعلي الرغم من أن الشبكات، بما فيها سي ان ان، فوكس نيوز، وام اس ان بي سي، قد كسبت أعدادا إضافية مهمة من المشاهدين، إلا أن عدد متابعي الأنباء عامة يقدر بنحو ١٠ أضعاف هذا الرقم.

فقد أشارت أحدث دراسة لمركز «بيو» للبحوث لحساب «بيبول آند بريس»، إلى أن نحو ٧٠ في المئة من المواطنين في عام ٢٠٠٨، قد اعتمدوا على شبكات التليفزيون لمصدر لمتابعة الأنباء المحلية والدولية.

كذلك فقد بينت الدراسة أن انترنيت تجاوزت الصحف اليومية لمصدر رئيسي للأخبار المحلية والعالمية خاصة بالنسبة للشباب، في العالم الماضي ولأول مرة في تاريخها.

وتشير البيانات إلى أن ثلاث شبكات (أي بي سي، سي بي اس، وان بي سي) عادة ما تخصص ١٥،٠٠٠ دقيقة سنويا في المعدل لبث الأنباء المحلية والدولية. فحصلت أخبار العالم في السنة الماضية على مجرد ١،٩٠٠ دقيقة من هذه المجموع، وفقاً للتقرير.

وأضاف تايندال لانتر بريس سيرفس «بعد ١١ سبتمبر، «كان هناك إجماع على الأخطاء التي ارتكبت في التسعينيات جراء التركيز المفرط على الأنباء المحلية على حساب العالمية... فبذلت (الشبكات) جهدا هائلا لتغطية بقية أنحاء العالم خاصة العالم الإسلامي. لكن كل هذا انحدر بصورة كبيرة».

وكمثال، تلقي أهم ٢٠ خبراً عن الحرب على العراق، التي يتواجد فيها أكثر من ١٣٠،٠٠٠ جندي أمريكي، مجموع ٢٤٤ دقيقة فقط في ٢٠٠٨، لتشغل المرتبة الإخبارية السابعة. كذلك فكانت الثلاث شبكات المذكورة قد خصصت لأنباء العراق ٣١ دقيقة أسبوعيا في المتوسط في الفترة ٢٠٠٧/٢٠٠٣، مقابل مجرد ٦ دقائق في ٢٠٠٨. وأفادت «نيويورك تايمز» في نهاية العام، أن هذه الشبكات قد توقفت عن إيفاد مراسلين دائمين لها في العراق.

وأثر هذا التوجه في الحرب على أنباء أفغانستان أيضا، التي حصلت تغطيتها على مجرد ١٢٦ دقيقة، لتحتل المرتبة ١٧ على قائمة المتابعة الإعلامية في العام الماضي.

وأخيرا، علق ناشر مجلة «السياسة الخارجية» الأسبوعية مويسيس نعيم، على هذا التقلص الحاد في تغطية الأحداث العالمية، مفيدا أن الصحف أيضا، وهي التي انخفضت عوائدها من البيع والإعلانات بصورة كبيرة في العامين الأخيرين، أخذت تغلق مكاتبها في الخارج.

كما أفادت دراسة لمركز «بيو» في تموز/ يوليو الماضي أن نحو ثلثي الصحف اليومية الأمريكية قد قلصت الحيز المخصص لأنباء العالم على صفحاتها.

(آي بي إس / ٢٠٠٩)

في مخفر حدودي عراقي: علامات على روابط تحسن مع إيران

ترجمة: نجاح الجبيلي

لا يمكن أن يكون الجنرال العراقي ملاكاً حارساً أقل أهمية على الأرجح– أنه الساهر الكريم للزوار الإيرانيين الذين أرهقهم السفر وهم يعبرون نقطة الحدود البعيدة.

وحين كان قائدا لدبابة عراقية في الحرب العراقية الإيرانية قام العميد خالد سليمان بقصف أماكن العدو وقتل جنوداً إيرانيون. ويقول أنه حتى هذا اليوم ما زال لا يحمل عاطفة تجاه الإيرانيين.

لكن الحس الوطني لديه يفوق العداء الشخصي – إذ يفيد كونه نافذة في العلاقة المعقدة بين إيران والعراق منذ سقوط صدام حسين. يقول العميد سليمان عن الزوار الذين يشقون طريقهم إلى المراقد المقدسة في النجف وكربلاء:» أنا الآن الصورة التي تمثل كل العراقيين وأرغب في أن يحمل الإيرانيون انطباعا جيدا نريد نظهر بصورة مسالمة بالنسبة للإيرانيين ونرحب بهم»

ولدى الحكومة العراقية علاقات جيدة مع حكام إيران، إذ أن العديد من قادتهم الحاليين قضوا فيها سنوات المنفى. وعلى الرغم من الحرب بين العراق وإيران التي خلفت مليون قتيل أو جريح فإن تأثير إيران مازال موجودا بينما تستعد القوات الأمريكية للانسحاب.

وافق البرلمان العراقي على الاتفاقية الأمنية مع الولايات المتحدة الشهر الماضي التي تنص على تقييد تحركات القوات الأمريكية في حزيران القادم والانسحاب الكامل في نهاية سنة ٢٠١١.

ولم تخف إيران حقدها على الاتفاقية المقترحة قبل تمريرها- واستخدمت تأثيرها في القادة العراقيين لانتزاع تغييرات مهمة في النسخة الأصلية الأمريكية ما أدى إلى تحديد موعد ثابت لانسحاب القوات الأمريكية مع تعهد بعدم استخدام الأراضي العراقية قاعدة لمهاجمة جيرانها من الدول. وهذا التأكيد إشارة إلى إيران التي تعرضت إلى تهديدات متعاقبة من واشنطن بسبب برنامجها النووي ومزاعم باحتضانها للمليشيات التي تحارب أمريكا في العراق.

وقال الجنرال توماس ميتز أن عدد العبوات القاتلة التي تزرع بجانب الطريق – التي يقول الأمريكيون بأن إيران تجهزها للمليشيات في العراق- قد انخفض في الأشهر الثلاثة الماضية. وانخفض عدد العبوات المكتشفة من ٨٠ عبوة في الشهر إلى ١٢.

ومع ذلك فقد أعلنت القوات الأمريكية يوم الجمعة بأنهم قد احتجزوا « عميلاً سرياً مشتبها به لإيران على بعد عشرين ميلاً شمال بغداد وادعوا بأنه « قائد مزعوم للعمليات الخاصة في العراق».

وبينما يتهم المسؤولون الأمريكيون إيران لانها تدعم الميليشيات التي تقف ضد الولايات المتحدة والحكومة العراقية – وتجهزهم بالسلاح المميت إلا أن دراسة لمركز مكافحة الإرهاب في الوست بوينت في الشهر الماضي أكدت عدداً من الأهداف الإيرانية الأخرى.

ويشير التقرير إلى « أنه من الممكن تماماً بأنه خلال خمس سنوات فإن إيران سيكون لها تأثير أكبر في بغداد من الولايات المتحدة». إن دعم إيران المليشيات في العراق هو « نتاج سياسة الواقع وليس إيديولوجية إسلامية وهو « منطقي تماما» في ضوء الوجود الأمريكي في العراق والعلاقات مع العراق.

لكن السلطة التي تتصورها إيران عبر المخفر الحدودي الذي بإمرة العميد سليمان هي رقيقة بلا جدل، إذ يعبر الزوار الإيرانيون إلى حد ٥٠٠ من هنا لزيارة المراقد الدينية في جنوب العراق. وقلق سليمان هو في كيفية تهدئة هذه المخاوف: فهو قلقون بشأن إمكانية خداعهم أو نقل أمتعتهم من الحافلات الإيرانية إلى العراقية أو العثور على الفنادق. والزوار يقرون بالجميل لهذه المساعدة غير المتوقعة ومنهم نساء يلبسن الشادور الأسود من الرأس إلى القدمين وهو الزى الذي يفضله الإيرانيون المحافظون.

يقول سليمان عن دعوة الإيرانيين لها بأن بعضهم «يعطونني عناوينهم في إيران ويقولون بأنهم يرحبون بي إذا ما ذهبت إلى إيران. سوف نطعمك ونريد أن نخدمك كما خدمتنا».

وذلك تغير كبير بالنسبة لسائق دبابة سابق تحدد رأيه عن الإيرانيين منذ تسلمه منصبه عام ٢٠٠٣ بالحرب الأكثر دموية في التاريخ المعاصر. ويستذكر سليمان مشيراً إلى أنه في بعض الأحيان إلى أن جانبه يتعرض إلى ١٠٠ إصابة في معركة واحدة.» كنت أعدهم أعدائي. كل الناس تقاتل من أجل أوطانها. فماذا بإمكانك أن تفعل؟. أعرف الإيرانيين جيداً ولا أثق بهم. فهم يكذبون دوما».

وهناك أماكن معدودة في العراق وبضمنها هذا المخفر تقارب فيها الأمريكان والإيرانيون جدا. أحياناً يزور الجنود الأمريكان ليلتقطوا الصور لأنفسهم تحت صور آية الله الخميني والمرشد الأعلى حالياً آية الله علي خامنئي.

وأحياناً يأمر الحراس الأمنيون الأمريكيون الإيرانيين ليصطفوا ويأخذون بصماتهم. و في تشرين الأول شكت الحكومة الإيرانية من مثل هذه الخطوات وعدتها غير قانونية وسوء سلوك ضد الزوار الإيرانيين» حسب وكالة الأخبار الإيرانية.

وبعد أن يسير الزوار الإيرانيون في موكب يصطفون ويركبون الباصات أمام أقرب قاعدة أمريكية ذات جدران عالية ضد الانفجار ولافتة تقول « يسمح بالقتل» في حالة الدخول غير القانوني. يقول سليمان:» نحاول أن نحترم كل الإيرانيين هنا. في العراق ليس لدينا عدد كبير من الناس الفاسدين. لكن البعض فاسد جدا ويعطي أنطاعا سيئا عن الكل».

عن صحيفة كرستيان ساينس مونيتور

إسرائيل تختبر أسلحة أمريكية جديدة

نبه خبراء في الشرق الأوسط إلى أن إسرائيل تختبر أسلحة أمريكية جديدة في الحروب، فيما حذرت مؤسسة «أمريكا الجديدة» بأن «إمدادات الأسلحة الأمريكية لإسرائيل قد شجعت إلى حد كبير التدخل الإسرائيلي في غزة» فقد صرح معين رباني، المحرر بـ«ميدل ايست ريبورت» في واشنطن، أن الطبيعة الوثيقة للعلاقات العسكرية الأمريكية الإسرائيلية ودأب إسرائيل على إطلاق الحروب يعني أن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية تتولى أيضا مهمة اختبار أنظمة الأسلحة الجديدة في حروب حقيقية، لصالح الولايات المتحدة ولصالحها الخاص.

وتابع حديثه لوكالة انتر بريس سيرفس «أضف إلى ذلك أن الطراز الأقل فعالية من نفس هذه الأسلحة يباع بأسعار مهولة إلى دول عربية تقوم في الواقع بتمويل صناعة الأسلحة الأمريكية والمنح العسكرية الأمريكية لاسرائيل».

وشرح أن إسرائيل مسموح لها بالاشتراك في عدة برامج لتطوير الأسلحة «ما يعني أنها بالإضافة إلى إمدادات السلاح، تستفيد أيضا استفادة ضخمة من نقل التكنولوجيات العسكرية».

واستطرد «كما أن إسرائيل مسموح لها بالاطلاع على برامج ومعلومات مخابراتية»، ضمن قائمة طويلة من المزايا التي تحصل عليها.

وبدورها، أكدت فريدا بيريغان من كبار خبراء المؤسسة، لانتر بريس سيرفس أن «إدارة الرئيس جورج بوش لم ترد ممارسة نفوذها العريض باعتبارها أكبر داعم سياسي وعسكري لإسرائيل، لإقناعها بالتخلي عن ادعاء الدفاع عن النفس فيما ترتكب عقابا جماعيا وتخرق حقوق الإنسان وتشن هجمات جماعية وغير متكافئة تصيب المدنيين وتقتلهم».

ويذكر أن إدارة بوش وحدها قد زودت إسرائيل بمعونات «أمنية» تجاوزت قيمتها ٢١ مليار دولار في السنوات الثماني الأخيرة، تشمل ١٩ ملياراً كمساعدات عسكرية. كما تعاقدت الولايات المتحدة على مبيعات أسلحة لإسرائيل قدرها ٢٢ مليار دولار في عام ٢٠٠٨ وحده، بما يشمل صفقة مقترحة لتزويدها بـ٧٥ مقاتلة «اف-٣٥»، و ٩ طائرات نقل عسكرية، و ٤ قطع بحرية مقاتلة.

وأضاف تقرير «مبادرة السلاح والأمن» التابعة لمؤسسة أمريكا الجديدة في نيويورك، «بالتالي، فعندما تنخرط القوات الإسرائيلية في معارك في غزة أو لضفة الغربية، فإنها كثيرا ما تستخدم أنظمة مصممة أمريكيا، صنعت إما في الولايات المتحدة أو في إسرائيل بترخيص».

ومن ناحية أخري، بعث النائب الديمقراطي دينيس كوشينش في الأسبوع الماضي، برسالة إلى وزيرة الخارجية كوندوليسا رايس، أشار فيها الى أن استخدام إسرائيل لأسلحة أمريكية في غزة قد يشكل انتهاكا لمتطلبات قانون مراقبة تصدير السلاح لعام ١٩٦٧. فيحدد القانون الشروط التي يمكن للدول بمقتضاها استخدام أنظمة الأسلحة الأمريكية، أساسا لأغراض «الأمن الداخلي» أو «الدفاع المشروع عن النفس».

وأضافت الرسالة أن القوات الإسرائيلية قد استخدمت مقاتلات «اف-١٦» ومروحيات «أباتشي» أمريكية «لشن عمليات برية ودعمها، كتلك التي قتل فيها ٤٠ فلسطينيا أثناء احتمائهم في مرفق تابع للأمم المتحدة». وأكد النائب الأمريكي أن «إسرائيل غير معفاة من القانون الدولي ويجب مساءلتها».

(آي بي إس / ٢٠٠٩)